

الأغاني

ابن عباد وكان سيدا فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك وأبى مريـر بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومن والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد أحد بني عيس بن ناج فمشى إليهما ذو الإصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الإصبع في ذلك .

(ويا بُؤْسَ لِلأَيَّامِ والدَّهْرِ هَالِكَا ... وصَرْفِ اللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذَلِكَ) .
(أبعدَ بني نَاجٍ وسَعْدِيكَ فيهِمْ ... فلا تُتْبِعَنَّ عَيْنِيكَ ما كان هَالِكَا) .
(إذا قلتُ معروفًا لأُصْلِحَ بينهم ... يقولُ مَرِيرٌ لا أُحَاوِلُ ذَلِكَ) .
(فأضحوا كظهر العَوْدِ جُبَّ سَنَامُهُ ... تَحُومُ عليه الطيرُ أحَدَبَ بَارِكَا) .
(فإن تكَّ عَدُوَانُ بن عمرو تفرَّقت ... فقد غَدِيَّتْ دَهْرًا ملوكًا هُنَالِكَا) .
وقال أبو عمرو وفي مريـر بن جابر يقول ذو الإصبع وهذه القصيدة هي التي منها الغناء المذكور وأولها .

(يا مَنَ لقلبٍ شَدِيدِ الهمِّ مَحْزُونِ ... أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيَّا أُمِّ هَارُونِ) .

(أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِن بعد ما شَحَطَتْ ... والدَّهْرُ ذو غِلَظٍ حيناً وذو لِينِ) .
(فَإِنْ يَكُنْ حَبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَجَنًا ... وأصبحَ الولِيُّ منها لا يُوَاتِرِينِي) .
(فقد غَدَيْنَا وشمْلُ الدارِ يجمعُنا ... أُطِيعُ رِيَّا ورِيَّا لا تُعَاصِرِينِي) .
(نَرْمِي الوُشَاةَ فلا نُخْطِي مَقَاتِلَهُمْ ... بخالصٍ من صفاء الوُدِّ مكنونِ) .
(ولي ابنُ عمِّ على ما كان من خُلُقٍ ... مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلَامِيهِ وَيَقْلَامِينِي)